

تفسير البحر المحيط

@ 525 @ القياس فيه أفعال ، كحوض وأحواض ، وشذ فيه أفعال ، كثوب وأثوب ، وهو حال . ويدخلون حال أو مفعول ثان إن كان { أَرَأَيْتَ } بمعنى علمت المتعدية لاثنين . وقال الزمخشري : إما على الحال على أن أ رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت ، انتهى . ولا نعلم رأيت جاءت بمعنى عرفت ، فنحتاج في ذلك إلى استنباط . .

{ فَاسْـيِّحْ بِرَحْمَةِ رَبِّكَ } : أي ملتبساً بحمده على هذه النعم التي خولكها ، من نصرك على الأعداء وفتحك البلاد وإسلام الناس ؛ وأي نعمة أعظم من هذه ، إذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه . .

وعن عائشة : كان صلى الله عليه وسلم (يكثر قبل موته أن يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك) . قال الزمخشري : والأمر بالاستغفار مع التسيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ، وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفاً لأمته ، ولأن الاستغفار من التواضع وهضم النفس ، فهو عبادة في نفسه . .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم (: (إني لأستغفر الله في اليوم والليل مائة مرة) ، انتهى . وقد علم هو صلى الله عليه وسلم (من هذه السورة دنو أجله ، وحين قرأها عليه الصلاة والسلام استبشر الصحابة وبكى العباس ، فقال : (وما يبكيك يا عم ؟) قال : نعت إليك نفسك ، فقال : (إنها لكما تقول) ، فعاش بعدها سنتين . { إِنْ زُرْتَهُ كَانَتْ تَوْبَةً } : فيه ترجمة عظيمة للمستغفرين . .